



Makale Geliş Tarihi: 20.09.2018

Makale Kabul Tarihi: 11.12.2018

النص ومستويات تحليله: دراسة في اللسانيات النصية

د. خالد العدواني*

Khaled al Adwani

ملخص البحث

منذ سبعينيات القرن الماضي بدأ علم اللغة الحديث يشهد منعطفًا كبيرًا تمثل في تحوّل كثير من المشتغلين في هذا المجال من الاهتمام بالجملة بوصفها وحدة الدراسة لهذا العلم إلى الاهتمام بالنص الذي بدؤوا يرون فيه الوحدة الأكثر مناسبة لإجراء درس اللغوي . وقد كانت لهم في ذلك جهود ومساهمات كثيرة ، تمثلت في محاولة تحديد مفهوم هذه الوحدة الجديدة ، وكذلك تحديد المستويات التي تحويها ، ثم بعد ذلك تحديد القضايا التي يمكن أن تُدرس في نطاق كل مستوى من هذه المستويات . وفي الدراسة التالية سوف نحاول أن نقدم للقارئ العام والطالب المبتدئ في هذا المجال ، أن نقدم لهما عرضًا توصيفيًا موجزًا لجهود الباحثين في هذا المجال من خلال الوقوف عند أهم ما جاء في أعمالهم من محاولات تحديد مفهوم النص ، ثم تحديد المستويات التي يحويها والتي يمكن أن يحل من خلالها الكلمات المفتاحية: اللسانيات النصية ، النص ، الجملة ، المستوى القواعدي ، المستوى الدلالي ، المستوى التداولي ، المستوى البلاغي .

ÖZET

Metin ve Tahlil Düzeyleri: Dilbilimsel Metin Araştırması

Yetmişli yıllardan bu yana, modern dil bilim araştırmacıları cümleyi bırakıp metin çalışmalarına daha çok önem vermesi dil biliminde önemli gelişmeler görülmesine zemin hazırlamıştır. Bu yeni fikir üzerine birçok çalışma yapılmış ve yeni araştırmalara imza atılmıştır. Bu çalışmalardan sonra araştırmacının tanımını yapabilmiş kısımlara ayırmış ve konuyu bir sonuca bağlamışlardır. Daha sonra bu araştırmayı talep edenler ve okumak isteyenler için dil bilim araştırmacılarının yaptığı çalışmalarını, kullandıkları yöntemleri ve gösterdikleri çabaları sizlere daha geniş açıklanacaktır.

Anahtar Kelimeler: Metin Dilleri, Metin, Cümle, Gramer Düzeyi, Delalet Seviyesi, Tedavül Seviyesi,

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بمعهد اللغات الحية - جامعة ماردين أرتكلو .

ABSTRACT

Text and Its Analysis Level: a Study in Text Linguistics

Since the seventies of the last century Modern Linguistics began experiencing a significant turning point in the transformation represents many of the workers in this area of interest as a wholesale unit that revolves around this lesson to pay attention to the text linguistic unity as the most suitable to carry out this lesson. It was for them in this effort and many attempts, was the attempt to define the concept of this new unit, as well as determine the levels they contain, and then determine which issues can be studied within each of these levels. In the next study we will try to give the general reader and beginner student in this area, to offer them a Fill in a descriptive summary of the efforts of researchers in this area through a stand at the main points in their attempts to define the concept of the text, and then determine the levels at which it contains and which can be analyzed through it .

Key words: Linguistics Text, Text, Sentence, Grammatical Level, Semantic Level, Deliberative Level.

مُقَدِّمَةٌ:

يتناول هذا البحث مسألة أخذت حيزًا كبيرًا من اهتمام المشتغلين بالدرس اللساني النصي Text Linguistics ؛ وذلك لما لها من أهمية في توجيه هذا الدرس وإرساء قواعده الصحيحة ؛ إذ هي البوابة التي لا يمكن الدخول إليه إلا من خلالها ، أمّا هذه المسألة ، فهي استعرض مفهوم النص عند الدارسين في هذا المجال ، ثم بيان المستويات التي حاولوا أن يدرسوه من خلالها .

وهو يهدف من وراء ذلك إلى تقديم صورة عن معالجات المشتغلين بالدرس النصي لهذه المسألة ، تُعرّف القارئ العام بأساسيات هذا المجال ، وتُعين طالب العلم المبتدئ الراغب في ولوج هذا المجال الدقيق على الدخول إليه من بوابته الصحيحة .

أما الخطة التي سار عليها ، فقد ارتبطت ارتباطاً مباشراً بما يسعى إلى معالجته ، إذ وقف أولاً عند مفهوم النص عند المشتغلين بالدرس اللساني النصي ، فأشار إلى الاختلاف الكبير بين هؤلاء في تعريف النص راداً ذلك إلى اختلاف المعايير التي انطلقوا منها ، ثم انتقل بعد ذلك ليكشف عند آراء هؤلاء في المستويات التي يجب أن تُراعى في تحليل النص ، فناقشها من خلال الوقوف عند جهود ثلاثة أعلام ، هم: تون . آ . فان ديك ، وتزيفينان تودوروف ، والأسناذ محمد خطابي .

1- مفهوم النص:

الواقع أن علماء اللسانيات النصية لم يتفقوا على مفهوم محدد للنص ؛ وذلك بسبب اختلاف المعايير التي كانوا ينطلقون إليه منها . يقول جان ماري سشايفر J . M . Schaeffer : " إنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية - قد حُدّد بشكل واضح : إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب ، بل على العمل الأدبي ، وبعضها الآخر يرى فيه مرادفاً للخطاب ، وأخيراً فإن بعضها يعطيه توسعاً سيميائياً منتقلاً ، فيتكلم عن نص فيلمي ، وعن نص موسيقي ، ... إلى آخره " ¹ .

وبناءً على ذلك لن يكون هدفنا هنا أن نصل إلى مفهوم محدد للمنتالية اللغوية المسماة نصاً ، بل سنحاول أن نقدم للقارئ الكريم ، وذلك قدر الإمكان تصوراً معيناً للنص عند العلماء المشتغلين في مجال اللسانيات النصية ، وذلك من خلال عرض أهم المعايير التي اعتمدوا عليها في تعريف النص ، وهي معيار المكونات الجمالية للنص وتتابعها ، ومعيار الترابط ، ومعيار التواصل النصي والسياق ، ومعيار

¹ - ديكرو ، أوزوالد ، وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، جامعة البحرين ، 2003م ، ص822 ، وعياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - بيروت ، ط1 ، 2004م ، ص119 .

فعل الكتابة ، ومعيار الإنتاجية الأدبية ، ومعيار الاعتماد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً .

1- النص من حيث مكوناته الجمالية وتتابعها:

لقد انطلق بعض العلماء من هذا المعيار في مسعاهم إلى تحديد مفهوم النص بوصفه وحدة الدراسة في مجال علم اللغة النصي ، ورأوا فيه السبيل المثلى لذلك ، ومن هؤلاء الباحث تزيفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) الذي يقول في تعريفه: " يمكن للنص أن يكون جملة ، كما يمكنه أن يكون كتاباً تاماً ، وهو يُعرّف باستقلاله ، وانغلاقه² ، ثم يقول في وصفه: " إنه يكون نظاماً لا يجوز أن نطابقه مع النظام اللساني ، ولكن أن نضعه في علاقة معه: إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه"³ ، ومن هؤلاء أيضاً الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح ، فهو يقول : " أما النص ، فليس إلا سلسلة من الجمل ، كل منها يفيد السامع فائدة بحسن السكوت عليها ، وهو مجرد حاصل جمع للجمل ، أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"⁴ .

2- النص من حيث الترابط:

يشكل الترابط المعيار الأساس في تحديد مفهوم النص لدى بعض العلماء في هذا المجال ، من مثل هارفيج (Harweg) الذي يقول: إن النص " ترابط مستمر للاستبدالات السنجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص"⁵ .

ومن هؤلاء أيضاً الباحث فاينريش (H. Weinrich) الذي يرى أن النص هو " وحدة كلية مترابطة الأجزاء ، فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام شديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً ، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل"⁶ ، ومنهم أيضاً برينكر (H. Brinker) الذي يرى أن النص هو " تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أي وحدة لغوية أخرى(أشمل)⁷ ، ومنهم أيضاً هلبش الذي يرى أن النص هو: " تتابع متماسك من الجمل"⁸ .

3- النص من حيث التواصل النصي والسياق:

لم تكن مسألة التواصل النصي والسياق بمنأى عن اهتمام علماء لغة النص وهم يحاولون ضبط مفهوم النص ، وممن اعتمد على هذا المعيار الباحث شميت (S. J. Schmidt) ، فهو يقول: " النص هو كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل ، يحدد من جهة الموضوع ، وفيه بوظيفة تواصلية يمكن تعرّفها ، أي يحقق كفاءة إنجازية يمكن تعرّفها"⁹ ، وممن اعتمد عليه أيضاً هارتمان (P.Hartmann) الذي حدّ النص بأنه: " علامة لغوية أصلية ، تبرز الجانب الاتصالي والسيمائي"¹⁰ ، وممن اعتمد عليه أيضاً الدكتور محمد حماسة عبداللطيف الذي يشير إلى أن النص لا يمكن أن يصبح نصاً

²- عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1 ، 2002م ، ص122 .

³- نفسه ، ص122 .

⁴- مصلوح ، الدكتور سعد ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، منشور ضمن الكتاب التذكاري الذي أصدرته جامعة الكويت بعنوان: عيد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً للأستاذين الدكتور وديعة النجم ، والدكتور عبده بدوي ، 1989 – 1990م ، ص407 .

⁵- بحيري ، سعيد حسن ، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، ط1 ، 1997م ، ص108 ، والفقي ، الدكتور صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ط1 ، 1421 هـ - 2000م ، ص1: 32 .

⁶- العبد ، الدكتور محمد ، اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر ، القاهرة ، ط1 ، 1989م ، ص36 .

⁷- بحيري ، سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص109 .

⁸- واورزنيك ، زتسيسلاف ، مدخل إلى علم النص : مشكلات بناء النص ، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1424هـ - 2003م ، ص54 .

⁹- نفسه ، ص58 .

¹⁰- بحيري ، الدكتور سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص108 ، وعفيفي ، الدكتور أحمد ، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهرة الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001م ، ص27 .

: " إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً ، فيها جدلية محكمة مضمفورة من المفردات والبنية النحوية ، وهذه الجدلية المضمفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه يثبت في المرسلّة اللغوية كلها" ¹¹ .

4- النص من حيث فعل الكتابة:

لقد حاول بعض علماء النص تحديد مفهوم النص انطلاقاً من فعل الكتابة ، فكان النص لديهم هو كل خطاب تثبته الكتابة ، ولعل أبرز هؤلاء هو بول ريكور (Paul Ricoeur) الذي حاول أن يؤسس نظرية للحدث الكتابي تميزه من الحدث الكلامي ، وتؤثر فيه في الوقت نفسه ، وتجعله مستقلاً بذاته وفاعلاً بغيره أيضاً ، ومن هذا المنطلق قال في تعريف النص: " ألا فلنسم نصاً كل خطاب تثبته الكتابة" ¹² ، ورأى أن التثبيت بوساطة الكتابة يعد جزءاً من النص نفسه ¹³ .

5- النص من حيث الإنتاجية الأدبية :

وهناك علماء حاولوا أن يعرفوا النص اعتماداً على معيار آخر هو معيار الإنتاجية الأدبية ، ومن أبرز هؤلاء الباحث الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes) الذي انتقل في رؤيته للنص وتعامله معه من الموقف السلبي للمتلقّي إلى موقف آخر ، صار فيه النص فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ ، لا كأدوات لتثبيت المعنى ، ولكن كبريق خاطف ومضات عابرة في فضاءات الخطاب غير المتناهية ¹⁴ .

6- النص من حيث جملة المقاربات المختلفة:

لقد حاول بعض الباحثين تقديم تعريفات للنص تراعي جوانبه المختلفة ؛ وذلك لأنهم لم يقتنعوا بما تقدمه التعريفات القصيرة من معلومات دقيقة يستند إليها عند الفصل بين النص وغيره من مصطلحات اللغة التي تتداخل معه ، ومن هؤلاء لوتمان Lotman الذي يرى أن النص يعتمد على مكونات عدة ، هي ¹⁵ :

أ- التعبير: فالنص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص(في النص الأدبي يتم التعبير أولاً من خلال علامات اللغة الطبيعي) .

ب- التحديد: فالنص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة ، كأن يكون قصة أو وثيقة أو قصيدة ، والقارئ يعرف كل واحد من هذه النصوص بمجموعة من الخصائص والسمات .

ج- الخاصية البنوية: إن بروز البنية شرط أساسي لتكوين النص ، فالنص لا يمثل مجرد متواليّة من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين .

ومن هؤلاء أيضاً روبرت دي بوجراند (Robort de Beaugrand) وولفجانج دريسلر (Wolfgang Dresslar) اللذان عرّفا النص بأنه " حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير ، وهي الربط والتماسك والقصديّة والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص " ¹⁶ ، فهذا التعريف ، كما نرى ،

¹¹ - عبد اللطيف ، الدكتور محمد حماسة ، منهج في التحليل النصي للقصيدة ، مجلة فصول ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثاني ، 1996م ، ص 108 .

¹² - عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 127 .

¹³ - نفسه ، ص 127 .

¹⁴ - عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 125- 126 .

¹⁵ - فضل ، الدكتور صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان ومكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 1996م ، ص 300- 301 ، وبوقرة ، نعمان ، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة ، علامات في النقد ، ج 61 ، م 16 ، جمادى الأولى 1428 هـ - ماي 2007 م ، ص 16 .

¹⁶ - بحيري ، سعيد ، علم لغة النص ، ص 146 ، والفقي ، صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، 1: 33- 34 .

يُدخل في حساباته النص ، وكل ما يتصل به من ظروف محيطية كالمنتج والمتلقي والسياق المقامي التواصلي والإعلامية والتواصل¹⁷ .

وهكذا نلاحظ أن مصطلح (نص) لم يكن أسعد حالاً من مصطلح (جملة) ؛ إذ لا يوجد تعريف للنص معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين في اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق ، بل هناك اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص ، هذا الاختلاف يصل إلى حد الغموض أحياناً ، والتعقيد أحياناً أخرى ، ولا شك أن السبب الأساسي في ذلك هو اختلاف المعايير المعتمدة من قبل الباحثين في تعريف هذا الكائن اللغوي .

2- مستويات التحليل في الدرس اللساني النصي:

سنحاول في هذه الفقرة من بحثنا أن نسلط الضوء على قضية مهمة جداً في الدراسات اللسانية النصية ، وتتبع أهميتها هذه من أنها تساعد إلى مدى بعيد في ضبط هذا الدرس وتحديد مجاله ، وهذه القضية هي قضية المستويات التي يحل هذا الدرس النص من خلالها .

والواقع أن الاهتمام بقضية مستويات التحليل اهتمام أصيل في الدرس اللساني الحديث ، إذ نلاحظ أنها قد حظيت باهتمام واضح في لسانيات الجملة أيضاً . يقول الدكتور رضوان قضماني: " إن أي تحليل لساني ، أو دراسة للغة لا يتم إلا بعد تحديد مستوياتها ، ولا ينطلق إلا منها ، ويتم تحديد هذه المستويات انطلاقاً من وحداتها الأساسية ، والعلاقات التراتبية القائمة بينها"¹⁸ .

أما منهجنا في هذه الفقرة ، فيقوم أساساً على تتبع ما قيل في هذا الباب عند ثلاثة من أعلام اللسانيات النصية ، وهم الباحث الألماني تون . آ . فان ديك ، صاحب منهج (نحوية النص) ، والباحث البلغاري الأصل تزيفيتان تودوروف ، والباحث العربي المغربي الأستاذ محمد خطابي .

1- مستويات التحليل النصي عند فان ديك:

لقد توسع فان ديك في دراسته لنحو النص اعتماداً على عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز الجملة إلى النص ، وإن كان هذا لا يعني عدم أهمية نحو الجملة أو التقليل من شأنه . يقول الدكتور سعيد بحيري: " بدأ فنديك T. A. Van Dijk ببيان أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة غير أن ذلك لا يعني -بأية حال كما ورد فيما سبق في عدة مواضع- رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها "¹⁹ .

والواقع أن هذا التوسع جعله يقسم هذا النحو إلى مستويات ثلاثة ، وهذه المستويات هي مستوى قواعد التحليل اللغوي التواصلية ، والمستوى الدلالي ، والمستوى التداولي . يقول فان ديك مبيناً ضرورة التلازم بين هذه المستويات الثلاثة في الوصف مؤكداً أهمية الوصف التداولي للنص ، يقول: " إن القول: " لن يوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية، والمعنى المسند إليه ، وإنما سيوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز باننتاج مثل هذا القول " ²⁰ .

أ - مستوى قواعد التحليل اللغوي التواصلية:

وهذه القواعد هي عبارة عن أنساق لغوية تحدد السلوك اللغوي ، كما يتجلى في استعمال الأقوال اللغوية المنجزة ، وذلك يعني اهتمام النحو بصياغة البنيات المجردة للأقوال صوتياً وتركيبياً ومورفولوجياً عند مستعملي اللغة .

¹⁷- مصلوح ، الدكتور سعد ، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان الأول والثاني ، يوليو/ أغسطس ، 1991م ، ص 154 .

¹⁸- قضماني ، الدكتور رضوان ، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث ، حمص ، 1988م ، ص 73

¹⁹- بحيري ، الدكتور سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص 218

²⁰- خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 29

ويشير ذلك إلى أن ما جعل هذه القواعد تواضعية هو كونها مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية²¹ ، وهي قواعد يستنبطها هؤلاء الأفراد وفق الأقوال اللغوية .

ففي هذا المستوى إذاً يتم التحليل اللساني النصي على ثلاثة مستويات أساسية ، وهي المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي (المورفولوجي) ، والمستوى النحوي ، وقد حاول فان ديك بيان أهمية كل مستوى من هذه المستويات في التحليل .

1- المستوى الصوتي والمستوى الصرفي:

يرى فان ديك أولاً أن المميزات الصرفية الصوتية للنصوص تعبر في كثير من الأحيان عن العلاقات الدلالية التحتية ، ولذلك نراه يقول: " ويبدو مسبقاً أن المميزات الصرفية الصوتية للنصوص تُعد في معظم الأحيان التعبير عن العلاقات الدلالية التحتية " ²² .

وهو ينظر إلى الوصف الصوتي للنصوص بوصفه تتابعات جمالية ، ويرى أنه يجب على الفائدة في هذا الميدان أن تصب من بين أشياء أخرى على تحليل اتساق الأصوات وعلى النبر وعلى النغمة . يقول: " يُنظر إلى الوصف الصوتي للنصوص بوصفه تتابعات جمالية ، وهو لا يزال يعد في بداياته ، ويجب على الفائدة في هذا الميدان أن تصب من بين أشياء أخرى ، على تحليل اتساق الأصوات وعلى النبر وعلى النغمة " ²³ .

ويبدو أن تركيزه على هذه النقاط الثلاث يعود إلى مدى تأثرها بالسياق النصي ، إذ نلاحظ أنه يشير إلى أن الصيغة النغمية للضمير في بعض اللغات تختلف داخل النص عنها في الجمل عندما تكون معزولة . يقول: " ويجب أن نلاحظ أيضاً استعمال الصيغة النغمية للضمير في بعض اللغات ، وذلك كما في الجمل المتعاقبة في التابع التالي للإنكليزية:

(I went to the pub. John went to the movies)

وفي مثل هذه الحالات ، فإن التعبير " I " و " John " إذ يقعان في بداية الجملة ، فإنهما يستطيعان أن يأخذا نبراً أكثر مما هو موجود عندما تتمثل الجمل معزولة ، وتظهر فيها هذه الكلمات " ²⁴ .

على أن ما ينبغي أن نشير إليه أخيراً هو أن فان ديك لم يــــر في دراسة النص على هذا المستوى فائدة كبيرة ، وذلك لأن النص في رأيه " لا يمتلك على هذا المستوى إلا نادراً مميزات تختلف بشكل نسقي عن مميزات الجمل المؤلفة " ²⁵ .

2- المستوى النحوي:

لقد حظي هذا المستوى بجانب لا بأس به من اهتمام فان ديك ، وهو يحاول جاهداً وضع نظرية عامة لتحليل النص ، وذلك على الرغم من أنه قد رأى أن المكون النحوي لقواعد النص لا يحمل إلا مهمات قليلة خاصة ²⁶ .

وقد رأى أن بنية تتابع الجمل يمكن أن توصف وصفاً كافياً بمصطلحات تسلسل خطي منظم وبسيط ، إذ يقول في ذلك: " وتبدو بنية تتابع الجمل قادرة أن تُوصف وصفاً كافياً بمصطلحات تسلسل خطي منظم وبسيط: (ج1، ج2...ج ن) " ²⁷ .

²¹ - نفسه ، ص 28

²² - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 150 .

²³ - نفسه ، ص 150

²⁴ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 150

²⁵ - نفسه ، ص 149

²⁶ - نفسه ، ص 151

²⁷ - نفسه ، ص 151

وهو يرى أن هنالك أكثر من سبب يوجب وصف البنية الجمالية في إطار التتابعات²⁸ ، منها أن الجمل التي تشكل جزءاً كاملاً من جمل متتابعة تمتلك عدداً معيناً من المميزات النحوية التي لا تمتلكها الجمل المعزولة ، وقد مثل لذلك بالتتابع التالي:

- Je suis alle au café. Pas Jean . Lui voulait aller au cinema

أنا ذهبت إلى المقهى ، ليس جان . هو يريد أن يذهب إلى السينما .

.A- : C'est Jean qui a termine la tarte?

أ- أياكون جان هو الذي أنهى الفطيرة ؟

B- : Non , pas lui , moi

ب - لا ، ليس هو ، أنا .

ثم قال بعد ذلك: " تعد الجمل الثانية من هذا التابع غير كافية في ذاتها ، وعلى الأقل من وجهة نظر نحوية ، وإن هذا ليستلزم ألا نفهمها إلا من جانب تأويل الجمل السابقة ، وما كان ذلك كذلك إلا لأن مفهوم القاعدية مفهوم نسبي . في الواقع: يمكن للجمل أن تكون من منظور نحوي قاعدية تماماً في سياق جمل أخرى"²⁹ .

ومن هذه الأسباب أيضاً أن عدداً كبيراً من هذه التتابعات يعد متعادلاً مع مميزات الجمل المركبة ، ومثال ذلك عند فان ديك استعمال ضمائر الإشارة العائدة . يقول : " فاستعمال ضمائر الإشارة العائدة يعد مثلاً على ذلك : تحيل هذه الضمائر إلى الأشياء ذاتها التي تحيل إليها التعبيرات في الجملة أو عدد الجملة الذي يسبق ، ويقول آخر فان إعمال الضمائر يذهب خلف حدود الجملة"³⁰ .

ومن هنا ندرك مدى أهمية مفهوم التابع الجملي في التحليل النحوي للنص عند ديك ، إذ إن هذا المفهوم هو مفهوم " موافق بالنسبة إلى الوصف الملائم للعبارة اللسانية"³¹ .

وهكذا نجد أن مستوى القواعد التوازنية في نظرية فان ديك النصية هو مستوى يركز على البنية الشكلية للمتتالية النصية ، إذ يركز على وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته ، وتتوفر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية³² .

ب- المستوى الدلالي:

يرى فان ديك أن النحو إذا لم يهتم بجانب المعنى يظل ناقصاً ، ولذلك تراه يشير إلى أن الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو " بنية المعنى المرتبطة بهذه الأشكال ، وذلك رغم أن المعنى ليس جزءاً من بنية الأقوال"³³ ، وبناءً على هذا يمكن أن يوصف النحو لـدى فان ديك بأنه " نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى"³⁴ .

ومن هذا المنطلق حظيت العلاقات الدلالية بين الجمل باهتمام كبير من ديك فقد رأى أنه من المهم جداً أن تقوم بين الجمل المنظور إليها في كليتها علاقة ، وأن التتابعات الجمالية يجب أن توصف بمصطلحات العلاقات الدلالية بين الجمل³⁵ .

²⁸ - نفسه ، ص 151-152

²⁹ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 151

³⁰ - نفسه ، ص 152

³¹ - نفسه ، ص 153 .

³² - بجيري ، الدكتور سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص 219

³³ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 28 .

³⁴ - نفسه ، ص 29 .

³⁵ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 154

وقد وجد أن العلاقات الدلالية بين الجمل يمكن أن تكون على ضربين ، هما: العلاقات المرجعية ، وعلاقات المعنى ، إذ يقول: " ويقول آخر ، فإن التتابعات الجمالية توصف بشكل رئيس بمصطلحات العلاقات الدلالية بين الجمل ، ويمكن لهذه العلاقات أن تكون على ضربين على الأقل : العلاقات المرجعية أو التوسمية ، وعلاقات المعنى أو القصدية³⁶ "37 .

وهو لم يكتف بذلك فقط ، بل إنه قد رأى ضرورة التمييز بين العلاقات الدلالية الموجودة بين الجمل المنظور إليها بوصفها كلاً واحداً مستقلاً ، والعلاقات الدلالية الموجودة بين مكونات هذه الجمل . يقول : " ويمكن بعد ذلك أن يكون مفيداً إنجاز تمييز بين العلاقات الدلالية الموجودة بين الجمل أو أعضاء الجمل المنظور إليها بوصفها كلاً ، وبين العلاقات الدلالية الموجودة بين مكونات هذه الجمل أو أعضاء هذه الجمل "38 .

وهكذا ندرك مدى الاهتمام الذي حظي به الجانب الدلالي للنص من قبل فان ديك ، وإتماماً لوضوح صورة هذا الاهتمام نرى أن نتوقف ، في هذا المقام ، عند ثلاث قضايا شغلت حيزاً مهماً من كتابات ديك ، وهي: الترابط ، والانسجام ، والبنيات الكلية³⁹ .

1- الترابط:

يستعمل فان ديك مفهوم (الترابط) للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل ، وقد فضّل الباحث الحديث عن العلاقة بين قضيتي جملة ما أو جمل ما ، وذلك لأن الجملة مقسولة تركيبية والترابط علاقة دلالية . يقول: " ولكي نقيم تمييزاً بين العلاقات الواسمة لظواهر السطح ، والعلاقات الدلالية ، فسنترك عن العلاقات بين القضايا "40 .

والحقيقة أن ما كان يسعى إليه فان ديك من خلال هذا المفهوم هو معرفة المعيار الذي تحدد بموجبه مقبولة المتتالية الجمالية المسماة نصّاً أو عدم مقبوليتها ، وهو قد صرح بهذا الطموح على نحو مباشر في التساؤل التالي ؛ يقول في ذلك: " ما هي أصناف القيود المحددة لهذه الحُدوس حول المقبولة الدلالية لهذه الجمل والخطابات "41 .

وقد انتهى فان ديك بعد استعراضه للأمثلة المختلفة ، ومناقشتها إلى أن " الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع التخاطب نفسه "42 ، وبناءً على هذا تكون الوقائع التي تشير إليها القضايا متعلقة بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع التخاطب ، ومن هنا رأينا يستبعد الجملة التالية : " ذهبنا إلى الشاطئ ، وولد بيتر في مانشيستر " ، وما شابهها من أن تكون قضاياها متعلقة ، ومن ثم من أن تكون مقبولة في التخاطب ؛ وذلك لأن " موضوع السابق فيها هو الذهاب إلى الشاطئ ، بينما موضوع اللاحق هو مكان ميلاد بيتر "43 .

2- الانسجام:

³⁶ - " هكذا وجدت في الترجمة ، ونعتقد أن الأصل هو " القصدية

³⁷ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 154

³⁸ - نفسه ، ص 154

³⁹ - خير دليل على اهتمام ديك بهذه القضايا هو أنه قد خصص لها القسم الأول من كتابه النص والسياق . ينظر خطابي ، محمد ، لسانيات

النص ، ص 27

⁴⁰ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 156

⁴¹ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 31

⁴² - نفسه ، ص 34

⁴³ - نفسه ، ص 34 .

يرى فان ديك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك ، وهي ، كما يرى ، دلالة نسبية ، أي إننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا التي تسبقها ، " فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية "44 .

والحقيقة أن فان ديك لم يكتفِ بمجرد الإشارة إلى أهمية تحديد نوع الدلالة في تحليل الانسجام ، بل إنه قد تجاوز ذلك إلى محاولة البرهنة على ضرورة التأويل النسبي ، وذلك من خلال محاولته تحليل ثلاثة مقاطع من قصة بوليسية .

ولعل أهم ما جاء في هذا التحليل هو أن ديك قد كشف عن الكثير من العلاقات التي تحقق الانسجام ، سواءً أكان ذلك داخل المقطع الواحد أم بين المقاطع ؟ .

والحقيقة أننا نستطيع أن نختزل وسائل انسجام الخطاب التي عرضها ديك في تحليله لمقاطع القصة البوليسية الثلاثة على النحو التالي⁴⁵ .

أ - تطابق الذوات .

ب - علاقات : التضمن ، الجزء - الكل ، الملكية .

ج - مبدأ الحالة العادية المفترضة للعالم .

د - مفهوم الإطار .

هـ - التطابق الإحالي .

و - تعالق المحمولات .

ز - العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة : علاقة الرؤية ، التذكر... .

هذا ، باختصار ، ما استعنا الوصول إليه من كلام فان ديك على الانسجام ، وهو على قلته يدل على مدى العناية التي أولاها ديك للانسجام على الرغم من أنه ليس إلا مظهراً خطابياً واحداً من مظاهر خطابية أخرى في المستوى الدلالي .

3- البنيات الكلية :

لقد حظي مفهوم (البنية الكلية) بجانب مهم من تفكير ديك في الجانب الدلالي للنص ، فقد رأى أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب . يقول الدكتور خالد محمود جمعة في معرض كلامه على نموذج (ديك) النصي: " ودعوته هذه (أي دعوة ديك إلى ضرورة وجود نظرية نص تخص القصة) تطلبت منه التوقف أمام مفهوم البنية الموسعة Makro Struktur والبناء عليه ، وأوصلته في النهاية إلى أن كل نص من النصوص ، ومهما كان نوعه ، يشتمل على بنية موسعة ؛ لأنه يتضمن بنية دلالية عميقة تشكل البنية الدلالية العامة للنص من ناحية أولى ، ولا تسوّى بالبنية العميقة للجمل من ناحية ثانية "46 .

وهو يرى أن الوصول إلى هذه البنية لا يجري هكذا ، بل عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة واحدة ، وهي الاختزال ، وهذه العمليات ، كما يراها فان ديك ، هي⁴⁷ :

أ - الحذف أو الانتخاب : وهو حذف ، في تتابع القضايا ، لكل القضايا التي لا تعد شروطاً لتأويل قضايا تالية في النص ، أو اختيار القضايا التي تعد شروطاً للتأويل النصي .

44- نفسه ، ص 34

45- نفسه ، ص 37

46- جمعة ، الدكتور خالد محمود ، نظرية النص بين التنظير والتطبيق ، علامات في النقد ، ج 49 ، م 13 ، رجب 1424هـ - سبتمبر 2003م

ص 516

47- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 160-161

ب - التعميم: وهو تعويض تتابع من القضايا بقضية تستلزمها كل قضية من قضايا التابع . مثال : " ماري تلعب بالكرة ، جان يلعب بالكرّيات ، ميشيل يلعب بالدمية ... " ← يلعب الأطفال بألعابهم .

ج - البناء : إنه تعويض تتابع من القضايا بقضية تحيل إجمالاً إلى الحدث نفسه الذي تحيل إليه قضايا التابع في مجموعها ، ومثاله تعويض التابع التالي: " ذهبت إلى المحطة اشترت بطاقة ، ارتددت إلى الرصيف ، صعدت إلى القطار " بالقضية التالية: " قمتُ برحلة في القطار " .

والبنية الكلية لدى فان ديك ليست شيئاً معطى مسبقاً ، بل هي مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته . يقول الدكتور سعيد بحيري : " يبحث فنديك إذن عن بنية كلية دلالية مجردة تمكنه من اختزال عدد غير محدود من المعلومات التي تقدمها المتواليات الجمالية ، ويشكل الحدس المعيار في مثل هذه العملية" ⁴⁸ .

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن مفهوم البنية الكلية عند فان ديك لا يمكن أن يقوم وحده ، بل هو يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً ، وهذه الوسيلة هي مفهوم موضوع الخطاب . يقول الأستاذ محمد خطابي في ذلك : " وكما لاحظنا في تعامل ديك مع الخطاب المحلل سابقاً ، تعد البنية الكلية افتراضاً يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم ، وقد وجد ديك أن مفهوم موضوع الخطاب هو هذه الوسيلة" ⁴⁹ .

كل ما سبق يدل على أهمية المستوى الدلالي في نظرية ديك النصية ، وهي أهمية تنبع في المقام الأول من الحرية الكبيرة التي تمنحه إياها قوانين الدلالة لما تتسم به من الدينامية والتغير . يقول الدكتور سعيد بحيري: " وبديهي أن يعثر على تلك الحرية في قوانين الدلالة التي تتصف بالدينامية والتغير" ⁵⁰ .

ج- المستوى التداولي:

ويعني ذلك عند فان ديك دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولاً تداولياً في السياق الذي أنجز فيه ، وهو مستوى العمل ، بمعنى أن القول " لن يُوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه ، وإنما سيُوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول" ⁵¹ ، فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية ، بل لا بد من دراسته أيضاً على مستوى الخطاب ، أي الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير .

وتبرز قيمة إضافة المكون التداولي إلى المكونين النحوي والدلالي في أن المكون التداولي لن يحدد فقط شروط مناسبة الجمل للسياقات التواصلية التي تنجز فيها ، بل سيحدد أيضاً شروط مناسبة الخطاب لسياقاته التواصلية . يقول: " المكون التداولي لن يحدد فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل ، بل سيحدد أيضاً شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب" ⁵² .

ويرى ديك أن الدراسة التداولية للنصوص تستند إلى تأويل للنص بوصفه فعلاً للسان أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان ، فهو يقول: " وبما أن النصوص هي ، بالإضافة إلى أشياء أخرى ، نتاجات من الجمل ، فيمكننا أن نحللها أيضاً على المستوى التداولي بوصفها نتاجات من أفعال اللسان" ⁵³ .

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن ديك قد حاول في ثنايا دراسته للمستوى التداولي للنص أن يتكلم على بنية كلية على المستوى النفعي تعرضها سلسلة محددة من أفعال الكلام ، وترتبط بشكل منظم مع البنية الدلالية الكلية . يقول الدكتور خالد محمود جمعة: " ولم يكتف (يقصد ديك) بتأكيد المستوى الدلالي

⁴⁸ - بحيري ، الدكتور سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص 248 .

⁴⁹ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 46 .

⁵⁰ - بحيري ، الدكتور سعيد حسن ، علم لغة النص ، ص 219 .

⁵¹ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 29 .

⁵² - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 29 .

⁵³ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 172 .

وحسب ، بل لاحظ وجود بنى كلية على المستوى النفعي أيضاً ، لأن بنية فعل الكلام Makro " sprechakt الكلية تعرضها سلسلة Sequenz محددة من أفعال الكلام ، كما وأشار إلى ما بين كل من البنية الدلالية الكلية والنفعية من ترابط منظم ، لأن الأولى تمثل المضمون أو المحتوى الإخباري لفعل الكلام ، ويمثل فعل الكلام الكلي الوظيفة النفعية لموضوع النص "54 .

وهو يرى أخيراً أن تحديد الأفعال الكبرى انطلاقاً من تواليات أفعال اللسان أمر مهم جداً بالنسبة إلى التأويل الإدراكي لمتواليات أفعال اللسان ، وهذا ما يدل عليه قوله: " إن التأويل التداولي الإجمالي للنص ، أي تحديد الأفعال الكبرى انطلاقاً من تواليات أفعال اللسان- ليعد مهماً بالنسبة إلى التأويل الإدراكي (التداول) لمتواليات أفعال اللسان وإنجازها وتوجيهها "55 .

عند هذا الحد يمكن أن نوقف كلامنا على مستويات التحليل النصي عند فان ديك لنقول ملخصين: إن ديك قد حاول في بحوثه أن يقدم تصوراً لتحليل النص على ثلاثة مستويات ، وهي مستوى القواعد اللغوية التواصلية ، ويضم القواعد المتواضع عليها من قبل الجماعة اللغوية ، وهي قواعد صوتية وصرفية وتركيبية ، والثاني هو المستوى الدلالي أو لنقل مستوى المضمون ، والثالث هو المستوى التداولي أو مستوى الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير .

2- مستويات التحليل النصي عند تودوروف:

لقد اقترح تودوروف أن يتم التمييز بين ثلاثة وجوه للنص ، وهي الوجه الكلامي ، أو الشفاهي ، وهو يتكون من كل العناصر اللسانية الصوتية ، والقاعدية للجمل التي تكونه ، والوجه النحوي الذي لا يحيل إلى نحو الجمل ، بل إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل ، مجموعات من الجمل) ، والوجه الدلالي ، وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية . يقول: " وهكذا ، فإننا بخصوص النصوص سنتحدث عن الوجه الكلامي الذي سيكون مكوناً من كل العناصر اللسانية المتعلقة بالجملة تحديداً ، والتي تكونه (العناصر الصوتية ، والقاعدية ، إلى آخره) وسنتحدث عن الوجه النحوي محيلين ليس إلى نحو الجمل ، ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل ، مجموعات من الجمل ، إلى آخره) ، كما سنتحدث أخيراً عن الوجه الدلالي ، وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية "56 .

أ – الوجه الكلامي:

وهو الوجه الذي يتكوّن من كل العناصر اللسانية للجمل التي تكونه ، أو لنقل عنه كما قال تودوروف نفسه: إنه الوجه " الذي سيكون مكوناً من كل العناصر اللسانية المتعلقة بالجملة تحديداً ، والتي تكونه (العناصر الصوتية ، والقاعدية ، إلى آخره) "57 .

ولا بد من الإشارة إلى أن تودوروف يرى أن دراسة هذا الوجه تحتوي أيضاً دراسة الوقائع الأسلوبية والظواهر الأكثر بدائية ، من مثل طول النص وغير ذلك . يقول ماري جان سشايغر معبراً عن هذه الفكرة عند تودوروف: " وتحتوي دراسة الوجه الشفوي أيضاً دراسة الوقائع الأسلوبية ، وكذلك أيضاً دراسة الظواهر الأكثر بدائية مثل طول النص ، إلى آخره "58 .

ب – الوجه النحوي:

يمثل الوجه النحوي الوجه الثاني من وجوه النص عند تودوروف ، وفي هذا الوجه لا نحيل إلى نحو الجمل ، بل إلى العلاقات بين الوحدات النصية المختلفة كالجمل ومجموعات الجمل وغير ذلك . فهذا

54- جمعة ، الدكتور خالد محمود ، نظرية النص بين التنظير والتطبيق ، ص 518

55- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 174 .

56- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 110 ، ويمكن أن ينظر أيضاً في عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 123

57- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 110 .

58- ديكر ، أوزوالد ، وجان ماري سشايغر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ص 825

الوجه عند تودوروف هو " الذي يحيل ليس إلى نحو الجمل ، ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل ، مجموعات من الجمل ، إلى آخره) " ⁵⁹ .

وتستند دراسة الوجه النحوي للنص عند تزييفتان تودوروف إلى تحليل للقضايا تختزل من خلاله الخطاب إلى قضايا بسيطة ، ومكونة من عامل (مسند إليه) ومن مسند ، أو من عدد من العاملين (مثل المسند إليه والشيء) ومن مسند ، وتتناسب القضية هنا مع ما يسميه جان دوبوا الجملة في حدها الأدنى . يقول جان ماري سشايفر : " وأما ما يخص دراسة الوجه النحوي للنص ، فإن تودوروف كان قد اقترح الانطلاق من تحليل قولي يكون أهلاً لاختزال الخطاب إلى مقولات منطقية بسيطة تتكون من عامل (مسند إليه) ومن مسند ، أو من عدد من العوامل (مثلاً: المسند إليه والشيء) ومن مسند ، وهو اقتراح يتناسب مع الجملة الدنيا لجان دوبوا " ⁶⁰ .

والحقيقة أن ما يقصده تودوروف من وراء ذلك هو دراسة الأنظمة المختلفة التي تحكم العلاقات بين الجمل في النص ، وهي النظام المنطقي ، والنظام المكاني والنظام الزماني . يقول جان ماري سشايفر معبراً عن ذلك: " والمقصود بعد ذلك دراسة الأنظمة المختلفة التي تحكم العلاقات بين الجمل " ⁶¹ .

1- النظام المنطقي:

وهو يجمع كل العلاقات المنطقية بين القضايا كالسببية التي تكثر في القصة وتجمع شروط الوجود والنتائج والحوافز ، وكالفصل والوصل والقصر والاشتغال التي تكثر في الخطاب التعليمي على نحو خاص . يقول تودوروف: " هناك النظام المنطقي الذي يجمع كل العلاقات المنطقية بين القضايا: السببية ، الفصل ، الوصل ، القصر ، الاشتغال ، وإن السببية التي هي كثيرة الورد في القصة على نحو خاص ليست على كل حال مفهوماً بسيطاً . إنها تجمع شروط الوجود والنتائج والحوافز ، إلى آخره ، وكذلك فإن علاقات مثل الاشتغال هي كثيرة الورد في الخطاب التعليمي على وجه خاص (الضوابط ، الأمثلة) " ⁶²

2- النظام الزماني :

وهو ، كما يرى تودوروف ، يتكون من تعاقب الوقائع التي يستدعيها الخطاب ، وهو يوجد في بعض نماذج النص كاليومييات الخاصة والمذكرات كما يوجد في الخطاب المرجعي كما في التاريخ والقصة ، ويغيب من الخطاب الوصفي والشعر الغنائي ⁶³ .

3- النظام المكاني:

ويكون عندما لا تكون القضايا لا منطقية ولا زمانية ، ولكن عندما تكون قضايا تشابه أو لا تشابه ، ويعد الإيقاع الشعري مثلاً لهذا النظام المكاني ⁶⁴ .

ونود أن نشير أخيراً إلى الاهتمام الواضح الذي أولاه تودوروف في تحليلاته النحوية للبنية النحوية للنصوص السردية ، وذلك بفضل مفهوم التحويل الاستدلالي الذي استلهمه من هاريس . يقول سشايفر في ذلك: " ولقد ركز تودوروف تحليلاته النحوية حول مسألة النحو السردية ، فهو لما كان يستلهم من مفهوم التحويل الاستدلالي الذي أنشأه هاريس ، فقد اقترح بيان البنية النحوية للنصوص السردية وذلك بمساعدة مفهوم التحويل الاستدلالي: تكون الجملتان في علاقة تحويلية عندما يكون مسند إحداهما تحويلاً للآخر " ⁶⁵ .

⁵⁹ - ديكر ، أوزوالد ، وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلم اللسان ، ص 824-825

⁶⁰ - نفسه ، ص 825

⁶¹ - نفسه ، ص 825

⁶² - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 112

⁶³ - عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 112-113 .

⁶⁴ - نفسه ، ص 113 .

⁶⁵ - ديكر ، أوزوالد ، وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلم اللسان ، ص 825

ج - الوجه الدلالي:

وهذا الوجه ، كما يرى تودوروف ، هو " إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية "66 ، وهو يهتم بدراسة البنى الكبرى في النص ، ولا سيما البنى البرهانية أو السردية. يقول جان ماري سشايغر معبراً عن هذا المعنى عند تودوروف يقول: " يجب على التحليل الدلالي فيما يخصه أن يدرس البنى الكبرى ، ولا سيما البنى البرهانية أو السردية (الموضوعاتية مثلاً) "67 .

ويرى تودوروف أن القضايا التي تثيرها الوجوه الدلالية يجب أن تدرس في سياقها الخاص ، وهو يثني على دراسات الوجه الدلالي للنص التي أجريت في إطار المنظور القوالي ، وخاصة الدراسة التي قام بها بيكير لخطابات من نموذج العرض والتي كشفت فيها عن ترسيتين أساسيتين : (موضوع _ تقييد - إشهار) (و مشكلة - حل) . يقول : " تثير الوجوه الدلالية والكلامية قضايا يجب أن ندرسها في سياقها الخاص ، وستشير هنا فقط إلى أنه من التحليلات النادرة التي تلامس الوجه الدلالي للنص إنما توجد في المنظور القوالي ، فلقد حلل أ . ل . بيكير خطابات من نموذج العرض ، وكشف عن ترسيتين أساسيتين : موضوع - تقييد - إشهار ، ومشكلة - حل "68 .

هذا بإيجاز ما استطعنا أن نصل إليه من كلام تودوروف على وجوه التحليل النصي ، وهو على إيجازه يدل على أهمية هذه المحاولة وإن لم تسلم من النقد ، إذ هناك من رأى أنها تختزل النص إلى نسق من القيود اللسانية مما يشوش التمييز بين وقائع لغوية ووقائع نصية ، ومن هؤلاء جان ماري سشايغر الذي يقول: " ولكن المشكلة التي تعالج النص بوصفه نسقاً تضمينياً إزاء نسق اللغة ، فإنها تختزله على الرغم من كل شيء إلى نسق من القيود اللسانية تماماً ، وهذا ما يشوش مجدداً التمييز بين الوقائع اللغوية ، والوقائع النصية التي يدعمها تودوروف من جهة أخرى "69 .

3- مستويات التحليل النصي عند الأستاذ محمد خطابي:

لقد قدم الأستاذ محمد خطابي في مستهل تحليله لفصيحة فارس الكلمات الغربية لأدونيس إطاراً نظرياً لتحليل النص يتألف من خمسة مستويات ، هي : المستوى النحوي ، والمستوى المعجمي ، والمستوى الدلالي ، والمستوى التداولي ، والمستوى البلاغي "70 .

وتجدر الإشارة ههنا إلى أن الباحث قد استخلص هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية في مجالات اللسانيات الوصفية ولسانيات الخطاب وتحليل الخطاب والذكاء الاصطناعي ، والمقترحات العربية في ميادين البلاغة والنقد الأدبي وعلم التفسير وعلوم القرآن . يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين: " وقد استخلص هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية والمقترحات العربية مصنفاً إياها في أربعة مستويات ، مضيفاً إليها مستوى خامساً اقتضته خصوصية الخطاب الشعري (المستوى البلاغي) "71 .

أ - المستوى النحوي:

ويتألف هذا المستوى عند الأستاذ خطابي من ست قضايا ، هي:72:

1- الإحالة . 2- الإشارة . 3- أدوات المقارنة . 4- العطف . 5- الحذف . 6- الاستبدال .

ب - المستوى المعجمي:

وهو يتألف ، في رأي الباحث ، من ثلاث قضايا ، هي:73:

- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 110 ، وينظر أيضاً: عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 123

67- ديكرو ، أوزوالد ، وجان ماري سشايغر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ص 825

68- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، ص 111 .

69- ديكرو ، أوزوالد ، وجان ماري سشايغر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ص 826 .

70 - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 211

71- حسين ، الدكتور جميل ، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 32 ، 2003م ، ص 162 .

72- خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 211 .

1- التكرير : وهذه القضية تتألف من عدد من القضايا الجزئية ، هي:

- البناء . - المناسبة . - رد العجز على الصدر .

2- التضام .

3 - المطابقة .

وهذان المستويان ، كما يرى الأستاذ خطابي ، يتعلقان بالجانب الاتساق للنص ، إذ يقول في بداية الفصل الثامن الذي عقده لتحليل قصيدة(فارس الكلمات الغربية) نحوياً ومعجمياً، يقول: " سنقارب في هذا الفصل مستويين يتعلقان (بهما يتجلى) باتساق النص ، وهما المستوى النحوي ، والمستوى المعجمي "74 .

ج - المستوى الدلالي:

ويتألف هذا المستوى من خمس قضايا ، وهي ، كما يراها الأستاذ خطابي⁷⁵:

1- مبدأ الاشتراك : وهو يضم .

- الجامع العقلي . - الجامع الوهمي .

2- العلاقات : وهي:

- علاقة الإجمال / التفصيل . - علاقة العموم / الخصوص .

3- موضوع الخطاب .

4- البنية الكلية .

5- التغيري .

د - المستوى التداولي:

ويتألف عنده من قضيتين أساسيتين ، وهما⁷⁶:

1- السياق وخصائصه .

2- المعرفة الخلفية : وتضم:

- الأطر . - الجامع الخيالي . - التضام النفسي .

هـ - المستوى البلاغي:

لقد أضاف الأستاذ محمد خطابي هذا المستوى مراعاة لطبيعة الخطاب الذي كان يسعى إلى تحليله ، وهو الخطاب الشعري ، وقد هدف من خلال إضافة هذا المستوى إلى رصد دلالة الاستعارات في النص المحلل وصولاً إلى البحث في كيفية تعاقبها من أجل إنتاج نص منسجم . يقول: " نظراً لخصوصية الخطاب الشعري فقد أضفنا مستوى بلاغياً نرصد فيه دلالة الاستعارات الموظفة في النص وصولاً إلى البحث في كيفية تعاقبها من أجل إنتاج نص منسجم "77 .

ونود أن نشير أخيراً إلى أن هذا الإطار النظري الذي صاغه الأستاذ خطابي لم يسلم من النقد ، إذ إن هناك من رأى أنه كان من الأولى إدراج هذا المستوى في المستوى الدلالي . يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين: " ولا يعني كل هذا نفي وجود التفاتات جيدة في التحليل ، وذلك كتحليل علاقة العموم-

⁷³ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 211 .

⁷⁴ - نفسه ، ص 213 .

⁷⁵ - نفسه ، ص 211 .

⁷⁶ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 211 .

⁷⁷ - خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، ص 211- 212 .

الخصوص فيما بين العنوان والنص وتحليل المستوى الاستعاري ، كما في تحليله لاستعارات الريح والماء والنهار والليل وإن كان من الأولى فيما أرى إدراج هذا المستوى في المستوى الدلالي "78 .

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث أن نقدم للقارئ الكريم صورة عن آراء المشتغلين في مجال اللسانيات النصية في مفهوم النص والمستويات التي يمكن أن يُحلل من خلالها ، وقد توصلنا من خلال ذلك إلى جملة نتائج يمكن أن نعرضها على النحو التالي:

- 1- حظيت مسألة تحديد مفهوم النص والمستويات التي يمكن أن يُحلل من خلالها باهتمام كبير من الباحثين في مجال اللسانيات النصية .
- 2- لم يتفق الباحثون في مفهوم النص على تصور واحد له ، بل كانت آراؤهم في ذلك شتى ، والسبب في تعدد مفهوم النص لديهم هو اختلاف معايير التحديد ، من مثل معيار المكونات الجمالية للنص وتتابعها ، ومعيار الترابط ، ومعيار التواصل النصي والسياق ، ومعيار فعل الكتابة ، ومعيار الإنتاجية الأدبية ، ومعيار الاعتماد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نص .
- 3- تباينت مستويات تحليل النص عند الباحثين كما تباينت تصوراتهم لمفهوم النص ، إذ هنالك من حصرها في ثلاثة مستويات هي: مستوى القواعد اللغوية التواصلية والمستوى الدلالي والمستوى التداولي ، وهناك من استبدل المستوى الكلامي أو الشفاهي بالمستوى التداولي ، وهناك من أضاف إلى ذلك مستويات أخرى ، من مثل المستوى المعجمي والمستوى البلاغي .
- 4- لم تسلم أقوال الباحثين في مجال تحديد مفهوم النص أو في مجال بيان مستويات تحليله من النقد وبيان جوانب النقص فيها ، وهذا أمر طبيعي في مجال العلوم اللغوية والإنسانية عامة ؛ إذ لا مجال للقول بقطعية الآراء والأحكام فيها .

مراجع البحث

1- الكتب:

أ- الكتب المؤلفة:

- 1- بحيري ، سعيد حسن ، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان ، ط1 ، 1997م .
- 2- العبد ، الدكتور محمد ، اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر ، القاهرة ، ط1 ، 1989م .
- 3- عفيفي ، الدكتور أحمد ، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهرة الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001م .
- 4- عياشي ، الدكتور منذر ، العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - بيروت ، ط1 ، 2004م .
- 5- عياشي ، الدكتور منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1 ، 2002م .
- 6- فضل ، الدكتور صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان ومكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1996م .
- 7- الفقي ، الدكتور صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ط1 ، 1421 هـ - 2000م .
- 8- قضماني ، الدكتور رضوان ، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث ، حمص، 1988م .

ب- الكتب المترجمة:

78- حسين ، الدكتور جميل عبد المجيد ، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، ص 163 .

- 9- ديكرو ، أوزوالد ، وجان ماري سشايڤر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، جامعة البحرين ، 2003م .
- 10- واورزنيك ، زتسيسلاف ، مدخل إلى علم النص : مشكلات بناء النص ، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1424هـ - 2003 م.
- 2- المقالات:**
- 11- بوقرة ، نعمان ، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة ، علامات في النقد ، ج 61 ، م 16 ، جمادى الأولى 1428 هـ - ماي 2007 م .
- 12- جمعة ، الدكتور خالد محمود ، نظرية النص بين التنظير والتطبيق ، علامات في النقد ، ج 49 ، م 13 ، رجب 1424هـ - سبتمبر 2003م .
- 13- حسين ، الدكتور جميل ، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 32 ، 2003م ، ص 162 .
- 14- عبد اللطيف ، الدكتور محمد حماسة ، منهج في التحليل النصي للقصيدة ، مجلة فصول ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثاني ، 1996م .
- 15- مصلوح ، الدكتور سعد ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، منشور ضمن الكتاب التذكري الذي أصدرته جامعة الكويت بعنوان: عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً للأستاذين الدكتور وديعة النجم ، والدكتور عبده بدوي ، 1989 – 1990 م .
- 16- مصلوح ، الدكتور سعد ، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان الأول والثاني ، يوليو/ أغسطس ، 1991 م .

Kaynakça

Kitaplar:

Telif kitaplar:

- Buhayri, Said Hasan, *İlmu Lügati Elnas*, Elmefahim Vel İtticahat, Mektebetü Lübnan Naşirun Ve Elşeriketul Masriyye Elalemiyye Linneşir – Longman, ta 1, 1997 m.
- Elabd, Dr. Ahmed, *Nahvu Elnas, İtticahun Cedid fi Eldersi Elnahavi*, Mektebetü Zehretü Elşerk, Elkahira, ta 1, 2001 m.
- Afifi, Dr. Ahmed, *Nahvu Elnass: İtticahun Cedid Fİ Eldersi Elnahavi*, Mektebetü Zehretü Elşerkk, ta 1, 2004 m.
- Ayyaşi, Dr. Munzir, *Elalamatıyyetu ve İlmu Elnass*, Elmerkezü Elsekafi Elarabi, Eldaru Elbeydaa, Beyrut, ta 1, 2004 m.
- Ayyaşi, Dr. Munzir, *Eluslubiyye ve Tahlilü Elhitab*, Merkez Elinmaa Elhadari, ta 1, 2002 m.
- Fadl, Dr. Salah, *Belagatül Hitab ve İlmu Elnass*, Elşeriketul Masriyye Elalemiyye Linneşir – Lonjman Ve Mektebetü Lübnan Naşirun, ta 1, 1996 m.
- Elfaki, Dr. Subhi İbrahim, *İlmu Elluğa Elnassi Beyne Elnazariyye ve Eltatbik*, Dirasetun Tatbikiyye Ala Elsuver Elmekkiyye , Daru Kiba li Eltibaa ve Elneşir ve Eltevvii, Elkahire – mısır, ta 1, 1421 h, 2000 m.
- Kadamati, Dr. Rıdvan , *Medhal İla Ellisaniyyat*, Menşurat Cami'atul Baas, hums, 1988 m.

b- Tercüme kitaplar:

- Dikro, Ozald, ve Can Mari Sişayfır, *Elkamusu Elmevsu'ii Elcedid li Ulumi Ellisan*, Tercemetu Elduktor Munzir Ayyaşi, Cami'atu Elbahreyin, 2003 m.
- Vavır Zinyak, Zıt Silaf, *Medhal İla İlmi Elnass: Müşkilatu Bina'i Elnass*, Tercemetu Elduktor Said Hasan Bahiri, Muessesetu Elmuhhtar Linneşir Ve Eltevzi'i, Elkahira, ta 1, 1424 h, 2003 m.

Makaleler:

- Bukkra, Numan, *Nahvu Elnass: Mebadi'uhu Ve İtticahatuhu Elesasiyye Fi Davi'i Elnazariyye Ellisaniyye Elhadise*, *Alamatun fi Elnakd*, c61, m16, cemadelu'la 1428 h, may 2007 m.
- Cuma'a, Dr. Halid Mahmud, *Nazariyyetu Elnaas Beyne Eltamzir Ve Eltatbik*, *Alamatun Fi Elnakd*, c49, m13, recep1424 h, kasım 2003 m.
- Huseyin, Dr. Cemil, *İlmu Elnass: Ususehu Elmarifiyye Ve Tecelliyatuhu Elnakdiyye*, Alemu Elfikir, Aladed 2, elmücelled32, 2003 m, s162.
- Abdullatif, Dr. Muhammed Hamase, *Menhecun Fi Eltahlil Elnassi Lilkaside*, *Mecelletu Fusul*, elmücelled 15, s. 2, 1996 m.
- Masluh, ve Dr. Saad, *Min Nahvi Elcümle İla Nahvi Elnass*, *Menşur Dimne Elkitabi Eltizkari Ellezi Asderethu Cami'atu Elküveyt Bi'unvan: badusselam harun mu'allimen ve mu'ellifen ve muhakkiken lil'ustazeyn Dr. Vedi'a Elnecm*, ve Dr. Abdo Bedevi, 1989 – 1996 m.
- Masluh, Dr. Saad, *Nahve Ecrumiyye Elnass Elşiri: Dirasetün Fi Kasidetin Cahiliyye*, *Mecelletü Fusul*, Elmucelledül 10., s. 1-2., temmuz / ağustos 1991 m.

